

# فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبيد

عملت في القضاء ٤٠ سنة

من مشايخي عبد اللطيف بن إبراهيم وعمر الوسيدي

في الخرج أصبت بالحمى

أسست في الباحة جمعية تحفيظ القرآن الكريم وجمعية البر الخيرية

يجب على القضاة إخلاص العمل والحلم والصبر والسماحة

ما قصة الطفل المفقود الذي عاد لأهله بعد عشرين سنة

الرئاسة تتطلب سياسة مرنة وشعوراً بالمسؤولية

أقضي أغلب وقتي في مراجعة الكتب

مجلة العدل مجلس علمي استفاد منه القضاة

لقاؤنا في هذا العدد مع قاض جليل، عانى في صغره شظف العيش وصعوبة الحياة، قصد الرياض مع والده، فكانا ضيفين على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، درس في المعهد العلمي وتخرج من كلية الشريعة عام ١٣٨١هـ، وألزمه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بالقضاء، عمل في محكمة الرياض قاضياً وفي الحدود الشمالية والباحة رئيساً، زرته في بيته العامر بالرياض، فكان هذا اللقاء مع فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبيد.

### أجرى الحوار / محمد بن عبدالله المقرن

\* نود في بداية اللقاء أن تحدثونا عن نشأتكم؟

- ولدت في بلدة البدائع من منطقة القصيم سنة ١٣٥٣هـ، ودرست في الكتاتيب قبل إنشاء المدارس الحكومية .

كان والدي - رحمه الله - من طلاب الشيخ عمر بن سليم - رحمه الله - ، فقد درس عليه ولازمه في بريدة مدة طويلة ، وقد عمل الوالد مع إخوانه في الزراعة ، وبسبب قلة الأمطار هلك الزرع وتراكت الديون على والدي وإخوانه ، فاضطر إلى السفر للرياض طلباً للرزق وذلك عام ١٣٦٦هـ والتحق بسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - وأخبره أنه من طلاب الشيخ عمر بن سليم ، وقد كان سماحته يبجل ويقدر آل سليم تقديراً كبيراً .

فدرس عليه الوالد الفقه والحديث ثم انتقل الوالد وإخوانه إلى الخرج طلباً للرزق ، فأصابتهم الحمى حيث كانت منتشرة آنذاك في الخرج . . وكان أصحاب الديون يطالبون أبي بالأموال ، ولما علم سماحة الشيخ بذلك ولما أصاب الوالد من الهم استدعاه وعينه معلماً في (مدرسة الرياض السعودية في المربع) ، فاستقر حالنا وقضى الوالد ديونه . . وكنت في ذلك الوقت التحقت بمدرسة الأيتام الابتدائية وتخرجت منها عام ١٣٧٢هـ ، ثم واصلت التعليم المتوسط والثانوي بالمعهد العلمي بالرياض ، وبعد حصولي على الثانوية

العامّة التحقت بكلية الشريعة ثم تخرجت منها عام ١٣٨١ هـ .

**\* من أبرز مشايخكم الذين تلقيت عنهم العلم؟ ومن زملائكم في مرحلة الدراسة؟**

- في الكتابات تلقيت العلم على يد الشيخ راشد الشبرمي ، ولما سافرت مع الوالد إلى الرياض كنت أحضر دروس سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مستمعاً ، كما درست النحو والأصول الثلاثة على الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم ودرست على الشيخ عمر الوسيدي علم الفرائض .

وفي مرحلة الدراسة في المعهد العلمي وكلية الشريعة تلقيت العلم على يد العديد من المشايخ ، ومنهم سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ، وعبدالعزیز ابن رشيد ، عبدالرزاق عفيفي ، ومناع القطان ، وحمود العقلا وصالح الناصر ، وعبدالقادر شبيبة الحمد ، ومحمد الشنقيطي - رحمهم الله - .

وقد كان من زملائي في هذه المرحلة صالح القرعاوي ، وحمد القرين ، وعبدالرحمن الجار الله ، وعبدالرحمن القفاري ، وعبدالرحمن الغيث .

**\* كيف تم تعيينكم في القضاء؟ وما الأعمال التي مارستموها وعملتم بها خلال رحلتكم في مجال القضاء؟**

- لما تخرجت من كلية الشريعة ١٣٨١ هـ ابتليت بالقضاء وابتلي القضاء بي ، وصدر قرار تعييني قاضياً في محكمة الرياض في أواخر عام ١٣٨١ هـ ، فرفضت ذلك وبقيت على ذلك ستة أشهر وجئت إلى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم في بيته وبكيت عنده ، وكان في مجلسه الشيخ صالح اللحيدان ، فقلت لسماحة الشيخ : « يا شيخ مثل ما يعرف الشيخ صالح وهو زميلنا ، ندرس بعض المقرر ولا ندرس البعض ولا أستطيع تحمل عمل القضاء » ، فقال لي سماحته : « نحن لا نعرفك ولكن هناك من دلنا عليك » ، فلما أُلزمني قلت : عندي شروط ، منها أن أدرس مادة الفقه في المعهد العلمي سنتين ، فإذا انتهيت فخذني إلى أي مكان شئت ، فرفض سماحته ، وبدأت العمل في محكمة الرياض في

١٨/٦/١٣٨٢ هـ وكان من زملائي آنذاك الشيخ عبدالرحمن ابن هوميل ، والشيخ محمد الهليل ، ومحمد الأمير ومحمد البدر .

وبقيت قاضياً في محكمة الرياض إلى عام ١٣٩٤ هـ، ثم صدر قرار بتعييني رئيساً لمحاكم الحدود الشمالية، وفي عام ١٤٠٠ هـ انتقلت رئيساً لمحاكم منطقة الباحة برتبة قاضي تمييز، وبقيت فيها إلى عام ١٤١٥ هـ، ثم إلى محكمة التمييز بمكة المكرمة وترقيت خلالها إلى رئيس محكمة تمييز، ثم أحلت إلى التقاعد عام ١٤٢٢ هـ.

### \* هل كان لكم أعمال ومشاركات أخرى إلى جانب أعمالكم في القضاء؟

- من أهم الأعمال التي قمت بها إلى جانب القضاء الدعوة إلى الله، وذلك عندما انتقلت للعمل رئيساً لمحاكم الحدود الشمالية، فقد كانت المنطقة بحاجة ماسة إلى نشر الدعوة وتوجيه الناس إلى أمور دينهم، وقمت بالعمل على بناء المساجد، فقد كانت المنطقة تفتقر إلى المساجد الحديثة. ولما انتقلت إلى الباحة أسست جمعية البر الخيرية وجمعية تحفيظ القرآن الكريم وكنت رئيساً لها، كما ساهمت في بناء المساجد و جلبت الصدقات لأهالي المنطقة، وقد كان لخدام الحرمين الشريفين وإخوانه من الأمراء مواقف مباركة في ذلك من خلال بناء المساجد في أنحاء المنطقة.

### \* عثمت فترة صعبة فيها شظف العيش وصعوبة الحياة، هل لكم أن نتحدثنا عن

#### تلك الفترة وموازنتها بحياة اليوم؟

- لقد بلغ شظف الحياة وقلة ذات اليد إلى دخول مدرسة الأيتام، وكنا إذا حصلنا على وجبة الغذاء لم نجد العشاء، وهكذا، وكنا في حالة يرثى لها من الناحية الصحية والاجتماعية، أما اليوم فقد فتحت علينا الدنيا وأصبحت خيراتها تحت أقدامنا وأصبحنا مضرب المثل في العالم في الأمن والاقتصاد ولله الحمد سبحانه.

### \* كيف كنت تفصل الخصومات في ذلك الوقت وما مدى رضا وقناعة الخصوم

#### بالحكم الشرعي؟

- كان القاضي يفصل الخصومات وهو في مكانه في المنزل أو المسجد أو الطريق. ولم

يكن هناك ضبط للقضايا، بل كانت بكلام القاضي، وكان المتحاكمان يسيران مع القاضي وهو في طريقه يشرحان له القضية بكل صدق ووضوح، فلم تكن هناك أساليب للكذب والاحتيال، وكان الخصوم يرضون بحكم القاضي دون مراجعة، ولم يكن في صدورهم شيء تجاه القاضي أو الخصم. . وإذا كانت القضية عقارية يلجأ القاضي إلى ضبط القضية في ورقة.

### \* ما الصفات والآداب التي يجب أن يتحلى بها القاضي أمام الخصوم؟

- يجب على إخواني القضاء أن يتحلوا بأمور عدة، منها:  
أن يتحروا الإخلاص لله في أعمالهم وأحكامهم، كما أن عليهم وهم في مقام القضاء الحلم والأناة والصبر وسعة الصدر وحسن الخلق، كما يجب على القاضي المشورة فيما أشكل عليه من مسائل ونوازل.

### \* ما أبرز المواقف القضائية التي لا زلت تتذكرها؟

- هناك قضية مرت بي لا يمكن أن تنسى، ففي عام ١٣٧٠ هـ خرج رجل بدوي من الأحساء ومعه ابنان صغيران له، وخرج بإبله وغنمه متوجهاً إلى الخرج يبحث عن الكلاء، وفي أثناء الطريق جاءت ريح شديدة لم يعد يرى فيها الطريق، فحرص على ابنه وأمسك بهما وهما طفلان أحدهما عمره خمس سنوات والآخر ثلاث سنوات وأركبهما على بعير. . ولكن من شدة الريح تفرقت الإبل وسقط أحد الطفلين من البعير وهم في صحراء شاسعة لم يستطع الرؤية لشدة الريح وتحرك الأتربة وكانت الصحراء مليئة بالذئاب، فعاد الرجل إلى الأحساء وقد أصابه الألم لفراق فلذة كبده، ولكن لم ييأس فعاد مرة أخرى إلى نفس المكان يبحث عن ابنه وظل هناك طوال شهرين ولكن لم يجد له أثراً ومرض بسبب ذلك فترة من الزمن ثم توفي.

أما الطفل المفقود فقد وصل إلى اليمن وهو لا يدري كيف وصل إلى هناك، وعاش ما يقارب عشرين سنة مع رجل يدعي أنه أخوه. . ومع شدة الحاجة سافر إلى نجران بحثاً عن الرزق ثم الطائف واستقر أخيراً في الدوادمي يعمل في محطة بنزين، وكان يتواصل مع

الرجل الذي يدعي أنه أخوه في اليمن ، وفي موسم الحج مرت أخته وهي في طريقها إلى الحج بهذه المحطة ، فلما رأت الرجل أصيبت بالذهول وقالت لزوجها إن هذا أخي الضائع فاستخف بها ، بعد ذلك مرت بالمحطة دورية أمن فنظر الشرطي إلى الرجل في المحطة وسأله من أنت وما اسمك؟ فأخبره أنه من اليمن ، فكذبه الشرطي وقال : لست كذلك ، فأخرج الرجل جواز سفره فكذبه الشرطي مرة أخرى وقال له : بل أنت ولد فلان المفقود منذ عشرين سنة ، فدمك منهم والشبه كذلك ، وأخذه معه إلى الرياض واتصل بأهله في الأحساء وأخبرهم عن ذلك ، فقالت الأم : إن كان في بطنه كذا وعند ساقه علامة كذا فهو ابني وإلا فلا . . فكان ما قالت الأم صحيحاً فحصل الاجتماع بعد فراق عشرين سنة ، وعلم الرجل الذي من اليمن بما جرى ، فجاء إلى الرياض وتنازع مع أهله مدعياً أنه أخوه وتحولت إلى قضية أحيلت إلى محكمة الرياض للفصل فيها ، وكنت في حيرة من ذلك ، فالدم واللون والشبه يرجع الرجل إلى أهله في الأحساء ، والأوراق الرسمية تثبت أنه شقيق الرجل اليمني ، فطلبت رجلاً من الإمارة يعرف القيافة والأثر فقال من خلال النظر والشبه : إنه يرجع إلى أهله في الأحساء . فقلت للرجل من اليمن ذلك ، فرفض وقال هذا أخي وعشت معه عشرين سنة ، فقلت له : إذن سوف أحكم بينكم بحكم سليمان ، فقال الرجل اليمني وما حكم سليمان؟ فذكرت القصة المشهورة وطلبت المنشار فوافق اليمني على ذلك ، وأجهشت الأم بالبكاء والنحيب فعلمت كذب الرجل وحكمت بالرجل لأهله وتم تمييز الحكم .

### \* عملتم في القضاء رئيساً فكيف وجدتم مهمات الرئيس وسياسته لهذا العمل؟

- الرئاسة منصب رفيع ومسؤولية عظيمة تتطلب سياسة مرنة وشعوراً بالمسؤولية ، لذا ينبغي أن يكون الرئيس ذا شخصية مرنة جذابة كي تنعكس هذه المزايا على زملائه ومراجعيه .

### \* هل ينتهي التحصيل العلمي للقاضي بعد التقاعد؟ وكيف يقضي فضيلتكم

ساعات اليوم؟

- التحصيل العلمي للقاضي لا ينتهي بالتقاعد، بل ينبغي أن يحافظ على المطالعة وتحصيل العلم والاطلاع على ما استجد من الكتب، وأنا بحمد الله أقضي أغلب وقتي في مكتبي أراجع فيها العديد من العلوم وأتدارس فيها كتب الفقه والحديث، وفي العصر أسعد باستقبال الزائرين من طلاب العلم.

**\* ما تقويمكم لإصدار مجلة العدل؟**

- لقد أحسنت وزارة العدل بإصدار المجلة القضائية التي يستفيد منها القضاة من خلال البحوث والأنظمة واللوائح المنشورة وعرض بعض الخبرات التي مرت على القضاة السابقين، مما يفيد القضاة، فهي أشبه بالمجلس العلمي للقضاة، وفق الله القائمين وسدد خطاهم.